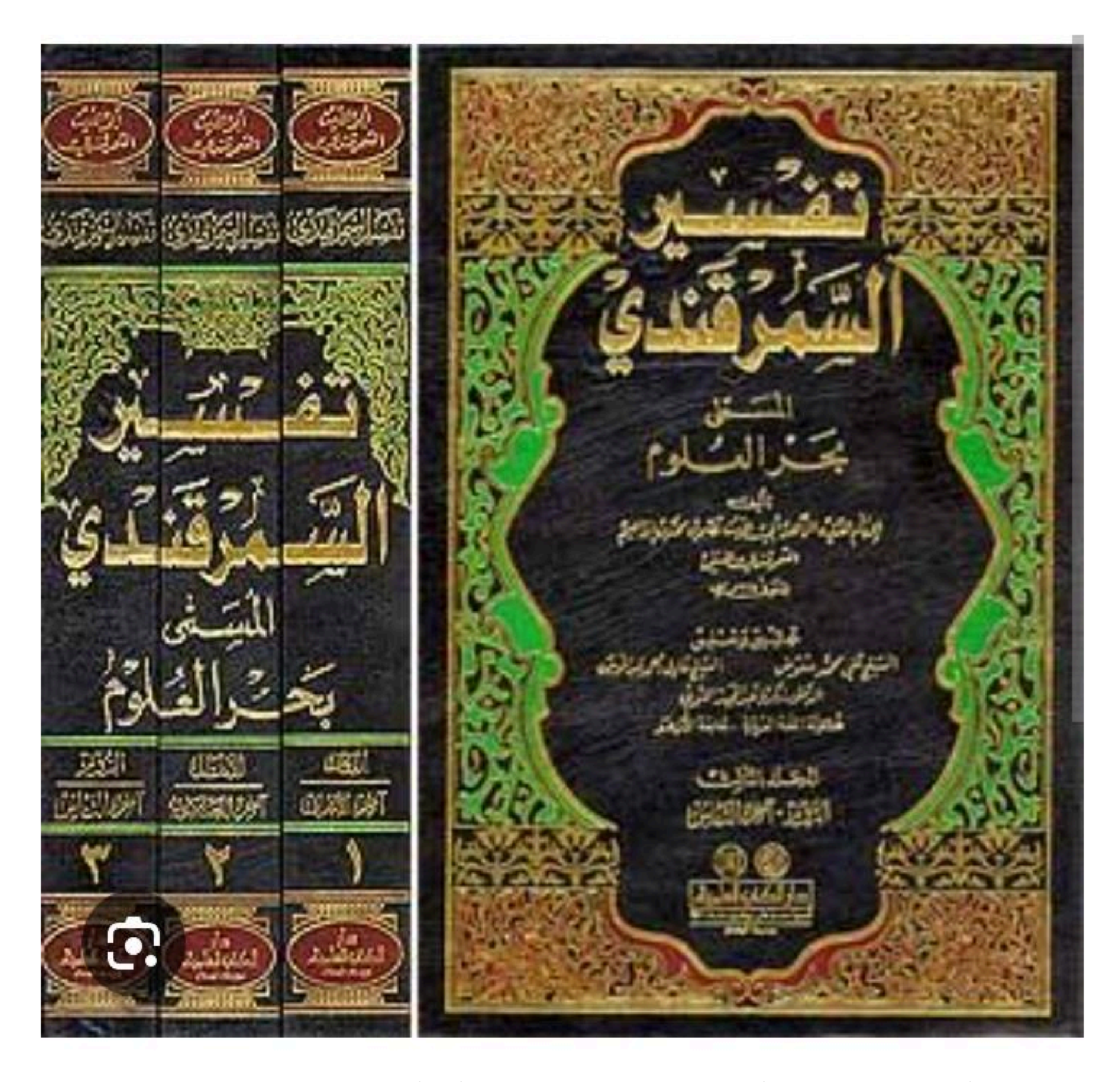


بحر العلوم أو تفسير السمرقندي أحد كتب تفسير القران الكريم، ألفه أبو الليث السمرقندي. وقد اختلف في تسمية الكتاب ببحر العلوم، حيث لم يذكر من ترجم لأبي الليث اسم بحر العلوم ضمن كتبه، وإنما يقولون له تفسير القرآن.

نبذة عن المؤلف

أبو الليث السمرقندي هو أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي الفقيه الحَنَفِيُّ (333 هـ - 373 هـ)، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المُحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، الملقب بإمام الهدى. صاحب تفسير القرآن الكريم الّذي سمّاه بـ «بحر العلوم». وله كتاب في التصوف الإسلامي باسم «بستان العارفين» وكتاب «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين».

قال الإمام الذهبي: نَقَلْتُ وَفَاتُهُ مِنْ خَطِّ القَاضِي شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ الحقِّ، - أَيَّدَهُ اللهُ -: فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. مات ببلخ. وقال الأدنروي: توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. (393هـ)

أسلوب التفسير

يعد الكتاب من أوائل كتب التفسير بالمأثور، جمع فيه مصنفه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، إلا أنه غلب الجانب النقلي على الجانب العقلي، ومن ثم عُد ضمن كتب التفسير بالمأثور، ويتخلص منهج المصنف فيه في أنه يسوق الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولا يعقب ذلك بالكلام على الأسانيد، ويروي أحيانا عن الضعفاء كالكلبي والسدي وغيرهما، ويتعرض للقراءات على قلة، ويحتكم في ذلك للغة أحيانا، ويقوم بشرح القرآن بالقرآن إن وجد من الآيات القرآنية ما يوضح معنى آية، وقد أورد في تفسيره بعض القصص الإسرائيلية.

طريقة التفسير

قال صاحب كشف الظنون: «تفسير أبى الليث، نصر بن محمد الفقيه السمرقندى الحنفى، المتوفى سنة 375 هـ وهو كتاب مشهور لطيف مفيد، خرج أحاديثه الشيخ زين الدين قاسم ابن قطلوبغا الحنفى سنة 854 هـ»، وهذا التفسير مطبوع بدار الفكر في ثلاث مجلدات، وحققه الدكتور محمود مطرجي. يقول محمد حسين الذهبي:«قد رجعت إلى هذا التفسير وقرأت فيه كثيرا، فوجدت مؤلفه قد قدم له بباب في الحث على طلب التفسير وبيان فضله، واستشهد على ذلك بروايات عن السلف، رواها بإسناد إليهم، ثم بين أنه لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن برأيه من ذات نفسه ما لم يتعلم أو يعرف وجوه اللغة وأحوال التنزيل، واستدل على حرمة التفسير بمجرد الرأى بأقوال رواها عن السلف بإسناده إليهم أيضًا، ثم بين أن الرجل إذا لم يعلم وجوه اللغة وأحوال التنزيل، فليتعلم التفسير ويتكلف حفظه، ولا بأس بذلك على سبيل الحكاية، وبعد أن فرغ من المقدمة شرع في التفسير».

يقول أيضًا: «تتبعت هذا التفسير فوجدت صاحبه يفسر القرآن بالمأثور عن السلف، فيسوق الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير، ولكنه لا يذكر إسناده إلى من يروى عنه، ويندر سياقه للإسناد في بعض الروايات، وقد لاحظت عليه أنه إذا ذكر الأقوال والروايات المختلفة لا يعقب عليها ولا يرجح كما يفعل ابن جرير الطبرى مثلاً، اللهم إلا في حالات نادرة أيضًا، وهو يعرض للقراءات ولكن بقدر، كما أنه يحتكم إلى اللغة أحيانًا، ويشرح القرآن بالقرآن إن وجد من الآيات القرآنية ما يوضح معنى آية أخرى، كما أنه يروى من القصص الإسرائيلى، ولكن على قلّة وبدون تعقيب منه على ما يرويه، وكثيرًا ما يقول: قال بعضهم كذا، وقال بعضهم كذا، ولا يعين هذا البعض. وهو يروى أحيانًا عن الضعفاء، فيخرج من رواية الكلبى ومن رواية أسباط عن السدى، ومن رواية غيرهما ممن تكلّم فيه، ووجدته يوجه بعض إشكالات ترد على ظاهر النظم ثم يجيب عنها، كما يعرض لموهم الاختلاف والتناقض في القرآن ويزل هذا الإيهام. وبالجملة فالكتاب قيم في ذاته، جمع فيه صاحبه بين التفسير

بالرواية والتفسير بالدراية إلا أنه غلب الجانب النقلى فيه على الجانب العقلى، ولهذا عددناه ضمن كتب التفسير المأثور».

فائدة

الإسلام سؤال وجواب

هل ممكن أن تفيدونا بترجمة للإمام أبي الليث السمرقندي ؟

الجواب

الحمد لله.

هو الفَقِيْهُ الزَّاهِدُ ، نَصْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحَنَفِيُّ ، ويلقب بـ"إمام الهدى"والفقيه.

وقد اشتهر بكنيته " أبي اللَّيْثِ " حتى طغت على اسمه، فلا يعرف إلا بأبي الليث السمرقندي.

وكان من كبار فقهاء الحنفية ، ومن الزهاد المتصوفين .

بلدته : سمرقند ، من بلاد ما وراء النهر ، وتقع الآن في جمهورية أوزبكستان.

وفاته : اختلف في تاريخ وفاته ، ورجح الذهبي أنها كانت عام 375هـ .

مؤلفاته :

له مؤلفات عديدة ، منها المطبوع ومنها المخطوط .

قال الزركلي في " الأعلام " (8/27) :

" له تصانيف نفيسة، منها " تفسير القرآن - خ " أجزاء متفرقة منه، وهو غير كبير، اقتنيت منه الجزء الأخير، أوله تفسير سورة " الحاقة " وله" عمدة العقائد - خ " و " بستان العارفين - ط " تصوف، سماه " البستان " و" خزانة الفقه - ط " رسالة، و " تنبيه الغافلين - ط " مواعظ ، و" فضائل رمضان - خ " و " المقدمة - ط " في الفقه، و " شرح الجامع الصغير " في الفقه، و " عيون المسائل - خ " فتاوى وتراجم، و " دقائق الأخبار في بيان أهل الجنة وأهوال النار - خ " و " مختلف الرواية - خ " في الخلافيات بين أبي حنيفة ومالك والشافعيّ، و " شرعة الإسلام - خ " فقه، و " النوازل من الفتاوى - خ " و " تفسير جزء: عم يتساءلون - خ " موجز، ورسالة في " أصول الدين - خ " انتهى .

ومن أشهر كتبه المطبوعة : " تنبيه الغافلين " .

ومع عظم المكانة العلمية لأبي الليث رحمه الله، إلا أنه قد أكثر فيه من الأحاديث الموضوعة .

قال الذهبي رحمه الله :

" صَاحبُ كتاب "تنبيه الغافلين" ، وله كتاب "الفتاوى" ... وَتَرُوجُ عَلَيْهِ الأَحَادِيثُ الموضُوعَةُ " انتهى من " سير أعلام النبلاء " (12/333) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" وأما كتاب "تنبيه الغافلين" فهو كتاب وعظ، وغالب كتب الوعظ يكون فيها الضعيف، وربما الموضوع، ويكون فيها حكايات غير صحيحة، يريد المؤلفون بها أن يرققوا القلوب، وأن يبكوا العيون، ولكن هذا ليس بطريق سديد؛ لأن فيما جاء في كتاب الله تعالى وصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المواعظ كفاية، ولا ينبغي أن يُوعظ الناسُ بأشياء غير صحيحة ، سواء نسبت إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، أو نسبت إلى قوم صالحين قد يكونون أخطأوا فيما ذهبوا إليه من الأقوال أو الأعمال .

والكتاب فيه أشياء لا بأس بها، ومع ذلك فإني لا أنصح أن يقرأه إلا شخص عنده علم وفهم وتمييز بين الصحيح والضعيف والموقوف " انتهى من " مجموع الفتاوى " (26/365) .

والله أعلم .